



## حوارات متعلقة بفكر فروم مع د. راينر فونك

### الفلسفة الإنسانية لإريك فروم<sup>51</sup>

على هامش اللقاء الهام بالمغرب حول الفيلسوف الإنساني والمحلل النفسي الألماني إريك فروم، و هو لقاء نظم من طرف معهد جوتي بالرباط بمشاركة السفارة النمساوية بالمغرب والجمعية المغربية للفلسفة، بمناسبة نشر أول ترجمة عربية مباشرة لبعض نصوصه: "الإنسان المستلب و آفاق تحرره"، أجرينا هذا الحوار مع د. راينر فونك، أحد ألمع المتخصصين الألمان المعاصرين في فلسفة فروم، و آخر تلميذ له و الوارث الشرعي لإرثه الفكري، الذي جمعه في 12 مجلد، تعتبر أعماله الكاملة.

### 1- ما هي الركائز التي تبنى عليها النزعة الإنسانية الفرومية؟

د. فونك: تعترف النزعة الإنسانية الفرومية من حيث المضمون بالتالي:

-خيرة الإنسان الكامنة فيه، و يعني هذا الاعتقاد في كون قوة الحياة لا تكمن في الهدم و العنف، بل في التطور و الحب.

---

51-نشر هذا الحوار في جريدتي Liberation :نهاية شهر دجنبر 2003 باللغة الفرنسية و أعيد نشره بجريدة الإتحاد الاشتراكي باللغة العربية يوم الجمعة 7 ماي 2004.



-الإعتقاد بأن ما يجمع البشر هو ليس تقديم أجوبة جاهزة، بل طرح الأسئلة الصحيحة، و هذا ما يسمح بالحديث عن الإنسان الكوني مهما تعددت و اختلفت الثقافات.

-الإعتقاد في كون الإنسان باستطاعته تصعيد ضعفه ومحدودية قواه المختلفة على إنسانية أعلى ممكنة، و هذا يعني الإعتقاد المثالي في مجتمع لا يكون فيه الإنسان عرضة للإستيلاب.

هذه إذن بشكل جد مبسط و جد مركز الخطوط العريضة لركائز الفلسفة الإنسانية ل فروم.

2-حاول فروم التأليف بين نظريات مختلفة لكي يبني فلسفته النقدية. ما هي النظريات الرئيسية التي ساعدته في بناء مساره الفكري؟

د. فونك: أهم الإختصاصات العلمية التي حاول فروم التوفيق بينها هما السوسولوجيا و السيكولوجيا. ما كان يهم فروم في المقاوم الأول هو ما يجمع بين البشر سيكولوجيا للتفكير و الشعور و السلوك بنفس الطريقة. كان تفكيره على الدوام تفكيراً سوسيو-سيكولوجي و كانت النتيجة منطلقين مثيرين. كان يرى الإنسان كفاعل سوسولوجي و كفرد محكوم بقوى لاواعية في سلوكه المجتمعي والشخصي في نفس الوقت. و ممثلاً الإختصاصين اللذان حاول فروم التوفيق بينهما هما كارل ماركس و سيغموند فرويد و تعتبر محاولته في بناء اتجاه سوسيو-سيكولوجي قائم بذاته ذات أهمية كبيرة إلى حد الآن



أكثر من السابق، لأن التخصص في العلوم قد قطع أشواطاً كبيرة إلى درجة أن العلماء لا يعرف بعضهم عن أعمال البعض الآخرين إلا الشيء القليل، و لربما السطحي فقط.

3- يعتبر الدين، وبالضبط الجانب الروحي جد مهم في فلسفة فروم. هل يمكن الجمع بين ما هو روحي و بين الإشتراكية التي ترفض أي شكل من أشكال الروحانيات؟

د. فونك: لأهمية الدين عند فروم جانين متناقضين: من جهة، يعتبر الدين من أدوات التسلط و الهيمنة، و على الإنسان التحرر من كل قهر يمارس عليه بما في ذلك القهر الديني. و من جهة أخرى يعتبر التدين من بين أهم الأشياء بالنسبة للإنسان. و السؤال الحاسم بالنسبة له هو ما هي طبيعة التأثير الذي يمارسه الدين على الفرد و المجتمع. فإذا كان هذا التأثير يدفع بالبشر إلى التناحر بينهم و تغريبهم عن بعضهم البعض و عن أنفسهم، فمن الواجب مقاومة هذا الدين. لكن إذا كان هذا التأثير يساهم في تضامن البشر و نشر السلم بينهم، فإنه من الضروري الدفاع عن هذا الدين. و ما يقال عن فهم فروم للدين يمكن أن يقال كذلك عن الفهم الإشتراكي الصحيح لهذا الأخير. و تجدر الإشارة هنا إلى أن الإشتراكية كانت تعني بالنسبة لفروم شكلاً من أشكال الإعتقاد في الإنسان و في المستقبل الجيد. لكن هذه الفكرة للإشتراكية قد قلبت و أسيء استعمالها و فهمها تماماً كما حدث للدين.

4- اعتبر فروم منظراً تربوياً أيضاً. ما هي مساهماته في هذا الميدان؟

د. فونك: لم يؤلف فروم في نظرية التربية مباشرة. لم يكن له كذلك



أطفال ، و هذا ما لم يشجعه للإهتمام بقضايا التربية مباشرة . لكن الإقبال على أعمال و فكر فروم من داخل عالم التربية جد كبير . ولهذا الإقبال علاقة قوية بالتزاماته الإنسانية . فقد عبر فروم عن خطوط عريضة و حدد أهدافا لا يمكن لأي عمل بيداغوجي الإستغناء عنها . حاول الجمع بين النظرية و التطبيق فيما يتعلق بأفكاره ، و هذا بالضبط ما يكون المرابي في حاجة إليه عندما يكون في خضم العملية التربوية .

5- نشرت لنا أول ترجمة عربية مباشرة و مسموح بها قانونيا لبعض نصوص فروم بالمغرب مطلع هذه السنة . 2004 ماذا يمكن للساحة الفكرية العربية المعاصرة استفادته من فروم؟

د . فونك : ما يسمى بـ "المثقفين" هم بمثابة المقياس الذي تقاس به التغيرات و التطورات الإجتماعية في بلد ما . ما يمكن للمفكر استفادته من فروم هو الكفاءة في التمييز : لم يكف فروم ، و أكثر من أي مفكر آخر للقرن العشرين ، عن مسائلة نتائج التطور الإقتصادي و الإجتماعي و السياسي على أناس البلد الذي يحدث فيه هذا التطور . نظر إلى هذا التطور و اقترح بدائل للخروج من عنق الزجاجة . فكل تطور بإمكانه إما أن يتيح للإنسان التطور في إنسانيته و الوصول إلى درجة أعلى من التحضر الإنساني و إما أن يقود بالفرد إلى الإستيلا ب الفردي و الجماعي كما يحدث حاليا بدرجات متفاوتة من بلد إلى بلد آخر . و قد عبر فروم عن فكره على مستوى تحليلي جد عال ، لكنه بقي تحليلا في متناول الجميع . و هذا بالضبط ما يميز كتابات فروم و يشكل فلسفته الإنسانية .



## 6-التزم فروم بقضايا العالم الثالث، ليس فقط لأنه سكن في المكسيك، لكن لأنه قاوم ضد الرأسمالية. كيف تقيمون وضعه الليبرالية الحالية؟

د. فونك: لو كان فروم مازال على قيد الحياة لكان قد قاوم الأشكال الجديدة للرأسمالية وخاصة في شكلها المعاصر المتمثل في عولمة الرأسمال بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية و نشر مبادئها في الميدان الثقافي و الإجتماعي. كان بإمكانه أن يسبح ضد التيار و يقترح بدائل جديدة. و الأدهى هو أن كل ما وصفه فروم في كتابه الأخير "الإمتلاك أو الوجود "Haben oder Sein" قد تطور بشكل كارثي في السنين الأخيرة. و يعني هذا بالنسبة لدول العالم الثالث تصادم خطير لعوامل مختلفة. فإذا كانت الليبرالية تشكل بالنسبة لهم التحرر من قيود عادات قديمة، فإن الليبرالية الجديدة تعني بالنسبة لهم عبودية جديدة، لا تتخذ من الممثلين التقليديين لهم منطلقا، لكن من الحتميات الإقتصادية.

## 7- لقد كان فروم معارضا للسياسة الإسرائيلية في الشرق الأوسط. ماذا انتقده في هذه السياسة؟

د. فونك: كألماني من أصل يهودي منتم لأقلية بعينها لم يخف فروم في حياته تضامنه و دفاعه عن الأقليات في العالم. من هذا المنطلق كان تأسيس إسرائيل سنة 1948 بالنسبة له غير مقبول، إذا كان هذا التأسيس سييء لحقوق الشعب الفلسطيني. و بما أن تأسيس إسرائيل كان على حساب حقوق الفلسطينيين، فإن فروم كان جد منتقد لدولة إسرائيل و لمثلها. فقد كان يعبر دائما في أحاديثه الشخصية عن حزنه العميق اتجاه الوضع في إسرائيل،



الذي كان يعتبره كوضع موقوت لا يمكن للمرء الخروج منه إلا بالتخلي عن سياسة إذلال الفلسطينيين وإرغامهم على المقاومة باللجوء إلى العنف وإحلال حقوقهم في الحرية وتقرير المصير كاملة. وقد أدت به مواقفه هذه إلى معادات المسؤولين الرسميين لدولة إسرائيل له. وقد أدت مواقفه النقدية اتجاه حرب السبعة أيام وسياسة إسرائيل، المنشورة آنذاك في الصحافة الأمريكية، إلى عزله من طرف مختلف المنظمات اليهودية.